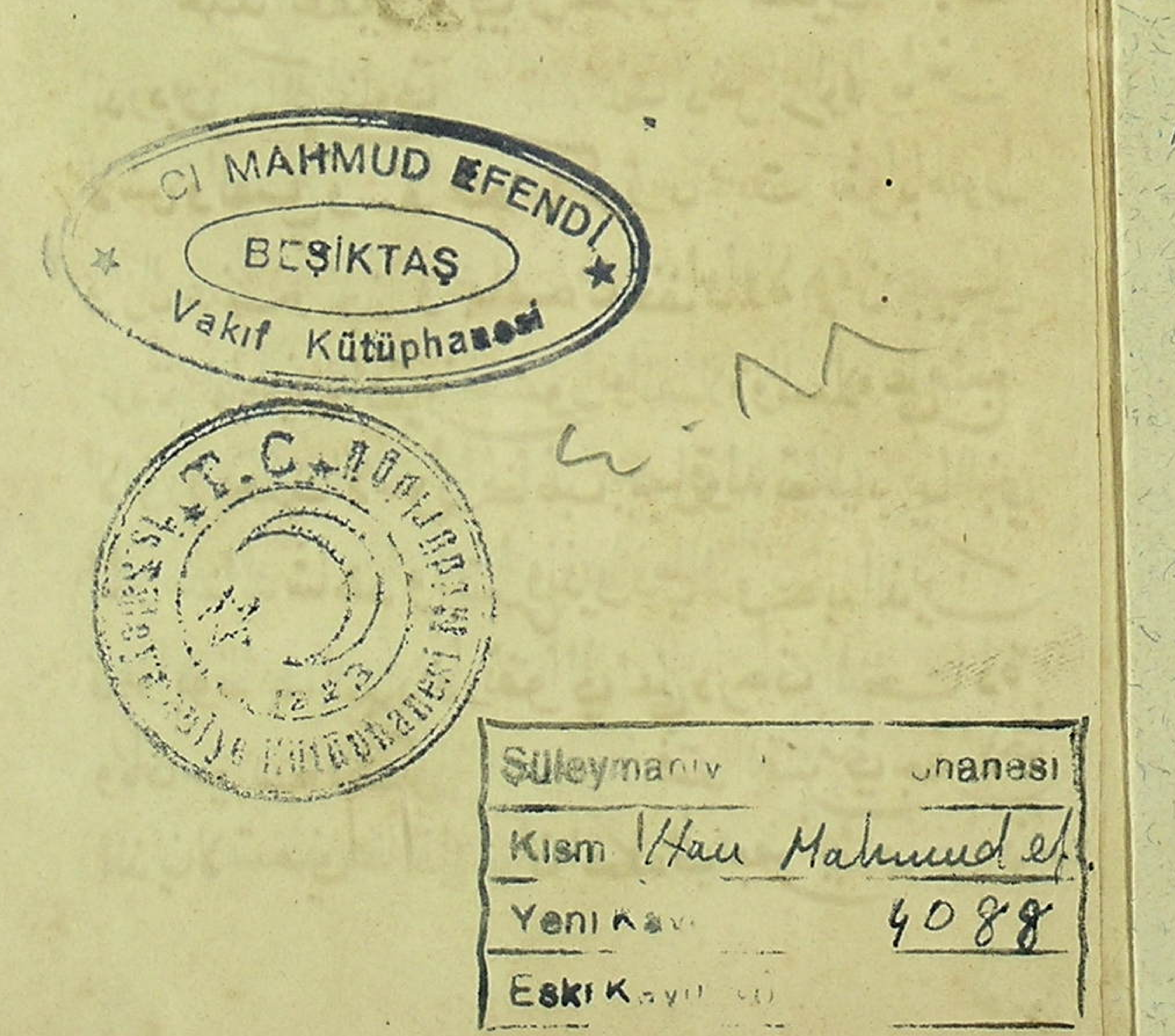


(مشكاة الابرار في شرح بعض اسماء الحسنى)

(١٤)

هذا شرح يا مولاي يا واحد
للعالم الواصل احمد ابن البركات
الدردير المالكي الخلوتي
نفعنا الله تعالى به
والمسلمين اجمعين
وصلى الله
على سيدنا
محمد وعلى آله
وصحبه
وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الراجي رحمة ربه القدير احمد بن محمد
الدردير المالكي الخلوتي الحمد لله الذي ادخل ال الوفا رياض
الانس والصفي وسقاهم من كؤوس محبته شرابا طهورا
وازال عنهم الجفا وجعلهم من الخفا واولاهم من جميل
مودته لواء في الخافقين منشورا والصلاة والسلام علي منبع
الانوار ومعدن الاسرار المخاطب بجميل قوله تعالي يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وعلي اله واصحابه الذين
قاموا بوظايف العبادة فارتقوا الي اعلي درجات السعادة
وكان سعيهم مشكورا وبعد فقد التمس مني بعض الاحبا
الذين لا يسعني مخالفتهم ان اتكلم علي بعض شيء مما حواه قول

العارف

العارف الاكبر والعلم الاشهر والغوث الفرد الجامع الانور
من اجمع العلماء والعارفون علي امامته وصديقيته وانه
القطب الاوحد والسيد الامجد سيدي محمد وفا ابو العارف
الاكبر سيدي علي ابو الوفا الانور رضي الله عنه وعن والديه واولاده
وعنا بهم امين وهو قوله في توجهاته وتوسلاته وتنقلاته
في حزبه واحواله يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم يا علي
يا حكيم ما سر اختياره لهذه الاسما بخصوصها وما سر
ترتيبها وما سر كثرة استعمالها في تلك الاطوار حتي صارت
من شعاره وشعار ال بيته واتباعه الي يوم القيمة فاجبته
متطفلا علي باب كرمهم لما ان لي نسبة بساداتنا بني الوفا في
العالم الروحاني وتمسكا بحبل بركات في المعدن الجسماني فامتثلت
امره مطيعا واجبته سريعا وسميتها مشكاة الاسرار
لعارف الوقت ابي الانوار فان وقع في حيز القبول فهذا غاية
المامول وان كنت لست من اهل هذا الشان واني لمثلي ان يطلع
علي اسرار صغار الاوليا فضلا عن كبارهم وانما يتكلم الفقير
باعتبار ما ظهر له من شيء في ظاهر الحال فاقول مستمدا من الله
ومن بركة هذا الامام الجامع لعل هذا القطب الفرد الجامع لما ادخله
الله تعالي في مخدوع التقريب واجلسه في منصة القدس وخلع
عليه خلع الرضي وتوجه بتاج الكمال والبهاء وسقاه من صافي خمرة

و داده فعرفه نفسه وما يليق بها من اداب العبادة وعرف
ربه بما يليق بجمال جلاله وجمال جلاله في حضرة القدس الانزه
فقام بذلة العبد بين يدي المعبود وهذا المقام هو المقام
المحمود يستحقه الوارث بالوارثة من حضرة محمد صلى الله عليه
وسلم فهو المقام المحمدي الاحمدي خاطب ربه تعالى بهذا
الخطاب العجيب تلذذا بمقام التقريب واختار الخطاب بهذه
الاسما لما فيها من تمام الانس والتلذذ بلذيذ ذكرها ولما فيها
من القيام بحق المعبود والعبد عليها سيظهر ان شاء الله
تعالى في شرحها واختار خصوص هذه الاسما لما فيها من الاسم
الاعظم لانها حوت ساير الاسما الحسنى ضمنا فالداعي بها
كانه دعا بجميع الاسما الالهية واختار ترتيبها على هذا
الوجه لما سيبين في شرحها ثم لما كانت هي الاسم الاعظم
والكنز المطلسم اختارها في جميع الموارد لكثرة بركتها
حتى صارت من شعارهم فاذا اراد احد منهم مخاطبة صاحبه
في مهم يقول يا مولاي يا واحد اما العارف منهم فلما فني في الله
عن كل ما سواه حتى لم يخطر بباله سوى الله صار من اهل
وحدة الوجود فلم يخاطب بهذا الخطاب سوى مولاه
المعبود وان كان المحجوب يرى انه خاطب ذلك الشخص
فربما اعترض عليه وهولا يدري فهو في بون والعارف في بون

لما

٣

كما قال بعضهم

اري رسمها امسي يعوض عن رسمي فما بالهم في الحي يدعونني باسمي

واما غير العارف من المريدين منهم فخطابه بذلك اما
تشبيها بهم على حد قوله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

واما ان يكون كلامه على حذف المضاف اي يا اهل هذا
الحزب المبدو بيا مولاي يا واحد وبالجملة فالاعتراض عليهم
مقت من الله والعياذ بالله اللهم ارنا معالم التحقيق
واسلك بنا انفع طريق اذا علمت ذلك فاعلم ان المولى
يطلق لغة على السيد المالك وعلى المنعم المحسن كما في قوله
تعالى نعم المولى ونعم النصير وعلى الرب وعلى الناصر
كما في قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان
الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم والمولى كالولي نحو الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الخ ويطلق
على الشريف وعلى المتصرف في الامور من غير حجر لانه من الولاية
وعلى المعتق وغير ذلك وقال بعض الصوفية اذا اراد الله
ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ
بالذكر فتح عليه باب قربه ثم رفعه الى مجالس الانس
ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله

دار الفردانية وكشف عنه حجاب الجلال والعظمة فصار
في حفظه سبحانه من دعاوي نفسه ورعونات طبعه
فعند ذلك تصح له الولاية ويكون الحق وليه علي التحقيق
اهـ ولما تحقق هذا الاستاذ بهذا المقام قام بحق العبودية
ذاكرا ولالاء نعم مولاه شاكرا فقال

يا مولاي اي يا سيدي وسندي ويا من تكفل برعايتي
وحفظي ويا من نصرني علي كل معاند من الاقارب والاباعد
انت المفيض علي جلايل النعم ودقايقها بلطفك
وتدبيرك ويا من ابرزني من العدم الي الوجود ادم علي سوابغ
الجود وارزقني حق معرفتك كما رزقتني الحياة واسبابها واكرمني
في حظيرة القدس بدوام الانس وافرغ علي قواي قوة
الصبر لينجبر الكسر وصرفني باذنك في عوالم الملك
والملكوت وهيئني لقبول الجبروت حتي تحيي روحي وقلبي
بحياتك فلا يموت ابد الابدين ودهر الداهرين فقد علمت
ان المناجاة بهذا الاسم الشريف تضمنت الشكر من العبد
لمولاه حيث اولاه وولاه وهذا هو عين الاستسلام والانقيا د
الي الله وهو مقام البقا بالله بعد الفنا في الله ولذا قال
في مناجاة احبابه اسلمت لله فنيت في الله بقيت بالله
وهذا شان من لا يري سوي الله وتضمن هذا الاسم من الاسماء

لحسني

الحسني الرحمن الرحيم الناصر الحفيظ السلام المؤمن
المهيمن اللطيف الحليم الودود الحق الوكيل المبدئ المعيد
الخالق الرازق الباري الحميد المجيد الحي القيوم الواجد
الماجد المحيي المميت الفتاح الرزاق وغير ذلك
لان المولي اذا كان معناه ما ذكرنا تضمن هذه الاسما
يقينا فاذا لوحظت هذه الاسما واسرارها المتصلة بعبده
وخواصها التي قامت بها وكيف التوجه بها والتعلق بها
وما تعطيه من النفحات وما يناسبها من الخلوات وما يفتح
بها من اسرار الغيوب وما يفاض من تلك الاسرار المنا سبة
علي القلوب لما قدر احد ان يحصي معشار معشارها
في طروس ولا اوراق ولو اجتمع الخلق اجمعين فقد علمت
بذلك ان هذا الاسم من امهات الاسما التي بها مفاتح الغيب
التي لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالي ثم لما تلذذ بهذا الخطاب
عند رفع الحجاب نظر بعين البصيرة فاذا الذي لم يستحق هذا
الوصف وانه المولي الكريم الا الواحد العظيم فقال رضي الله عنه
يا واحد في الافعال فلا يكون من غيرك لغيرك احسان
ولا نوال ويا واحدا في صفاته العلية ونعوته المرضية ويا واحد
في الذات تقدست ان يكون لك شريك في فعل من الافعال
او يكون لك نظير او شبيه في صفاتك او في ذاتك فراتب

التوحيد ثلاثة توحيد الافعال وهو اول مراتب الفتح
علي السالكين بان يري ببصيرته وذوقه ان لا فعل لغير الحق
تعالي وان كل ما صدر في الوجود فانما هو بقدرة الله تعالي
يشهد ذلك بالذوق لا بالدليل وهو مقام يخاف علي السالكين
فيه ان يقع منه الحاد او قول بالاتحاد وعدم تفريق بين
حلال وحرام فهمته وهمة شيخه ترقيه الي مرتبة توحيد
الاسما والصفات وهي المرتبة الثانية من مراتب التوحيد
وتوحيد الاسما هو تجريدها عن قيامها بغير الواحد جل وعلا
حتي لا يشهد العارف ان احدا غير الله تعالي ضارا ونافعا
او راحما او سامعا او مبصرا كما ان توحيد الصفات تجريد القوي
والمدارك وما ينسب اليها من الصفات عما سوي الحق جل وعلا
وذلك لان العبد اذا تحقق بحقيقة الفقر يتبين به الذوقي
الشهودي من الحول والقوة يصير قلبه قبلة للتجلي الصفاتي
بحيث يصير هذا القلب النقي مراة التجلي الوحداني الصفاتي
الشامل حكمه لجميع القوي والمدارك فيدرك حينئذ سر قوله عليه
الصلاة والسلام عما يرويه عن ربه كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي به يبصر الحديث فيتبين له ان ما كان مضافا اليه قبل ذلك
من سمع وبصر وقوة وادراك في حال حجابه انما كان كله منسوبا
ومضافا الي عين هذا التجلي من حيث ظهوره في تنزله الي انزل المراتب

وان

وان اضافتها الي الخليقة انما ذلك من باب المجاز لا الحقيقة
والمرتبة الثالثة توحيد الذات وهو ان لا يشهد مع الحق
سواه بان لا يري العبد الخصوصي سوي ذات واحدة لا ابسط
من وحدتها قايمة بذاتها لا تقبل الكثرة بوجه مقومة
لتعيناتها وشونها التي لا تتناهي وان لا تري ان تلك
التعينات هي عين العين المعينة لها ولا غيرها بل تلك التعينات
قايمة بقيام الحق تعالي لا بنفسها فهي كالظل الذي لا وجود له
الا بوجود شخص القايم فالوجود الحقي انما هو للذات الواحد
الذي ظهرت اثاره في تعيناته الغيبية وهذه الوحدة
بهذا الاعتبار هي المسماة بوحدة الوجود اذ ما سواها شون
ومظاهر وتعينات لذات الواجب الوجود حتي كان وجودها
بالنسبة اليه تعالي عدم وهبا فلم يكن في الحقيقة وجود
الا للواحد وقد اشار استاذنا سيدي مصطفي البكري
صاحب ورد السحر الي ذلك بقوله في قصيدة

وما الخلق في التمثال الا كثلجة ... لها صورة لكن تبدت عن الماء
اذا ظهرت شمس الوجود تذيبها ... فترجع ماء بجامع الباء
فذو الكشف لم يشهد سوي الماء وحده ... تبدي بوصف الثلج من غير اخفاء
ومن حجبته صورة الثلج جاهل ... تغطي عليه الامر من لمح اضواء

انتهي وقوله تغطي عليه الامر من لمح اضوا كالعلة لجهله المركب

وذلك انه ظن ان لهذه الصورة المحسوسة وجودا في نفسها
وان لها افعالا لا تستقل بها فقد اعتقد الشركة ثم افترى
هؤلاء المشركون علي فرق فذهب بعضهم ان لها التاثير فيما
قارنها بذاتها فاعتقدوا ان النار لها تاثير في احراق الشيء
وان الماء يروي وان الطعام يشبع وان الكواكب لها تاثير
في كثير من الاشيا الي غير ذلك من الامور العادية واعتقد
بعضهم انها موثرة بطبعها ولا شك في خروج هذين الفريقين
عن قوانين الاسلام بالمرة وذهب قوم الي انها موثرة
بقوة خلقها الله فيها وهم اخف مما قبلهم والصحيح انهم
سنية في التوحيد فليسوا بكفار وذهب اهل السنة المحمدية
الي ان كلا من المقارن ومقارنه مقوم بقدرة الله تعالي
وحده وليس لشيء في شيء تاثير البتة ولكن اقتضت
حكمة الحكيم ان هذه التاثيرات الالهية توجد عند هذه
الاشيا بقدرة الله لا بها وهؤلاء هم الموحدون ثم افترقوا
الي عامة وخاصة فالعامة هم الذين عرفوا ذلك بالدليل
العقلي واقتصروا عليه واما الخاصة فلم يقنعوا بذلك بل مرنوا
انفسهم بالرياضات وترك المالوفات حتي صفت ارواحهم
فشاهدوا ذلك حقا ببصائرهم وان الوجود انما هو للحق وحده
فمن كان هذا مشهده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية لانه

يشاهد

يشاهد الحق والخلق ولا يري مع الحق غيرا وهذا الذي
لم يحجب بالغير عن روية العين ولم يحجب بنورها عن
روية مظاهرها بل بقي بربه عند فناء نفسه وهذا التوحيد
هو التوحيد القايم بالازل وصاحب هذا التوحيد هو الذي
يصح له ان يقول في خطابه يا مولاي يا واحد فيسمعه
الحق خطابا بنفسه اقدسيا لبيك عبدي وسعديك
فيا لها من لذة عند اهلها
اكرم بها من خمرة قدسية * تجلي علي العشاق في روض الصفا
وبها لقد تاهوا علي كل الوري * وخيارهم في الخافقين بنو الوفا
ولما اسمعه المحبوب هذا الخطاب واسكره من خمرة مدحه
ووداده برفع الحجاب رجع للخطاب ثانيا ولمزيد القرب
والرب عيانا فقال يا مولاي يا دايم فكرر مولاي لما فيه
من مزيد الانس بالخطاب الذي به بلغ الارب فصار هذا
اللفظ في المناجاة كانه السجود في الصلاة فقد ورد اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلذا كرر السجود مرتين في
الركعة بخلاف غيره من الاركان وذلك لان السجود لما كان فيه
مزيد القرب رجع العبد المخصوص بالعناية اليه ثانيا بعد ان رفع
منه مكبرا فلذلك يا مولاي لما كان الخطاب عند اولي الالباب
رجع اليه ثانيا بالتكرير لطلب مزيد التنوير ثم اردفه بقوله

يا دايم اي ازلا وابدا بالوحدانية واستحقاق الالوهية
فتضمن هذا الاسم اسمه تعالي الاول والاخر والظاهر
والباطن فالدايم هو الذي لا يزول كما انه ليس لوجوده
ابتداء الواحد في ازليته وابديته الغني بذاته المغني
بجميل صفاته الباطن الذي لم يدرك كنه ذاته ولا حقيقة
صفة من صفاته سواه الظاهر في اثار قدرته حتي لم
ير الا اياه اذ الغير ان حققت وجدته كالخيال واذا معنت
النظر فانما هو مجرد مثال كما قال

رايت خيال الظل اكبر عبرة   لمن كان في عالم الحقيقة راقي
شخوص وامثال تمر وتنمحي   فتفني جميعا والمحرك باقي

واعلم ان السالك لم يزل يجهد جواد همته في ميدان
المحبة والشوق حتي يصل الي مقام توحيد صفاته وذلك
بتجلي الحق علي ارواحهم باسمه الواحد العليم فيصير العارف
ينطق ببصره ويسمع بلسانه ويتكلم بجميع جوارحه ويسمع
بها ويبصر بها ويسمي عندهم هذا التجلي بتوحيد القوي والمدارك
يريدون به نفي المغايرة بين قوي قوي النفس في الانتها
بحيث يصير كل عضو من اعضايه بمحل صاحبه من غير تقييد
بوصف الارتفاع المغايرة والغيرية بين الاعضا بحيث يصير
اللسان سمعا وعينا ويدا وكذا السمع لسانا وعينا ويدا فالكل

لسان

لسان ناطق وعين ناظر واذن سامعة ويد باطشة والي ذلك
اشار شيخ العارفين سيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالي
عنه بقوله

فكلي لسان ناظر مسمع يد   لنطق وادراك وسمع وبطشة

فالعارف وهذا لا يختص بالاعضا بل هو مطرد في كل ذرة من
ذرات البدن بحيث يصير كل ذرة من ذرات البدن تسمع
جميع المسموعات وتري جميع المرئيات وتنطق بجميع الالفاظ
والكلمات وتفعل جميع المفعولات وتبطش جميع البطشا ت
والي ذلك اشار العارف بقوله

ومني علي افرادها كل ذرة   جوامع افعال الجوارح احصت

وهذا هو مقام من كان متحققا بعظمة الحضرة المسماة بحضرة
احدية الجمع ومقام المحو في عين الاحدية وهذا الطور من المعرفة
انما يدرك بالذوق لا بالفعل ولا يذوقه العبد ما دام
متلبسا بصور الكاينات ولم يتخلص قلبه من ربقة قيود
التقييدات فان خرجت النفس عن هواها قويت قواها ونالت
مناها وفنيت في حب مولاها وبقيت بما اولاها وهي بعد ذلك
لا تقع في المخالفات ولا يخفي عليها شيء من اسرار التجليات
كما قال الاستاذ سيدي محمد وفا صاحب هذه التوجهات

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشاء   فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

وصح لهذا العارف الذايق لهذا المقام اذ يقول
هوانا وانا هو ونحو ذلك مما ينقل عنهم من
الالفاظ التي لا يفهم معناها الا ليفهم ماذكر
عنهم رضي الله عنهم ومن ذلك قول بعضهم
انا اللوح انا الكرسي انا القلم الاعلي وذلك
لاستغراقه في حضرة عين احدية الجمع وهي التي
اشار لها سيدي عبد السلام بن مشيش
بقوله واغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى
ولا اجد ولا اسمع ولا احس الا بها واشار
لذلك استاذنا السيد مصطفى البكري بقوله
وفي سعد اباد اقام مناد ما
ضواح ضواح في المحبة هاموا وفي قصر عز
العزامسي مضاجعا شموسا لها سلك الكيان
لنا م وصرنا كهمزا وكحرف مشدد اذا ما اعتنقنا
والدموع سجام وكنت انا من قد هويت وهم انا وما ثم
غيري في الوجود يقام فسبحان الوهاب الكريم العليم الحكيم
علي نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم
وقول استاذ العارفين وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشا الخ
يريد والله اعلم انه اذا دخل العارف في هذا المقام اعطته الاكوان

مافيها

مافيها من الاسرار والخواص فتخاطبه الحيوانات والجمادات
بالاسرار التي اودعها الله تعالي فيها من المنافع والمضار
والخواص فيعرف ان هذا الشيء فيه من المنافع كذا وكذا المرض
كذا او لصحة البدن او الحفظ من كذا او لجلب كذا او لدفع كذا
وذلك لان روحه الشريفة لخفتها وقوتها صارت كانها
سارية في ساير الاكوان تتعشقه فيها محبوبة لديها
فلم يكن ذهابه وايابه الا في الله لعلمه بالله ومشاهدته
لله فيصير محفوظا بالله فلا تقع منه مخالفة لامر الله تعدد
وزاولا يحجب علمه جهل ثم ان العارف لم يقف عند شيء
من ذلك ابدا تاييدا من الله له بل هو لم يزل يناجي ربه بعزم
وهمة يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دايم تولني بك اللهم
ولو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري يوما قضيت
بردتي قاصدا لعلو همته مزيد القرب وتنوعات الشرب
تاليا علي سره وان الي ربك المنتهي كما قال رضي الله تعالي
عنه في بعض قصايده
ولي همة تعلو علي كل همة حتي ادخله في مقعد
الصدق في حضرة العندية وتجلي عليه سبحانه بوصف الجلال
والاكرام وتوجه بتاج المهابة والاعظام فغاب في تلك
الحضرات وفي الحب هام فخاطبه بايتنا سبب ذلك المقام بقوله

يا علي اي يا عظيم القدر يا ذا الجلال والاكرام يا من له
الحول والقوة ومنه الانعام جلت ذاته ان تكون لها غاية
واسماؤه ان تكون لها نهاية وتضمن هذا الاسم الشريف
جميع اسما الجلال والكبريا كالعظيم والجليل والكبير والمتعال
فتامل في مناسبة المناجاة بهذا الاسم بعد الاسما المتقدمة
تجدها من اجل المناسبات في الحسن والكمالات رضي الله
عنه وعنا به وقد تضمن هذا الاسم جميع صفات
التنزيه والسلوب لان علوه علو مكانة لا مكان فهو متعال
متنزه عن الضد والند والشريك والحدوث وطروه والمشابهة
الحوادث من الجرمية والعرضية ولوازمهما من الفوقية
والتحتية والاستقرار في مكان والحلول والاتحاد والاتصال
والانفصال والدخول والخروج والقرب الحسي والبعد والنزول
والصعود والقلة والكثرة والقيام بالغير والاحتياج والاعانة
فلا ولد ولا والد ولا صاحب ولا وزير ولا معين كل المخلوقات
قهر عظمته وهو العلي العظيم ما شاء كان وما لم يشا لم يكن
وهو على كل شيء قدير لا يغلبه شيء وهو غالب على كل شيء
وان ورد شيء من الكتاب والسنة يقتضي شيئا من ذلك
وجب الامساك عنه مع التنزيه المذكور بان يفوض معناه
الى الله ويعتقد انه تعالى منزه مقدس عن ظاهرها يعرف

من معناه

من معناه او يوول على حسب ما يقتضيه الحال ثم لما دخل
هذا الامام في مقعد صدق عند مليك مقتدر كبر وصح له
ان ينادي مليكه بقوله يا علي واجابه مولاه المتحف بالعلوم
والمعارف والاسرار في حضرة القدس الاثرة وذلك لان
روحه الشريفة لما تخلت عن طبعها الكوني والفت هواها
عنها وصفت عن طبايعها البشرية الطينية عادت الى
نسبتها الاولية والى هيئتها الكلية فرسم فيها العلوم
والاسرار المودعة في الالهيات بحيث صارت لوحا محفوظا
وعلمها سر الاسما الالوهية ان الذي فرض عليك القرآن الذي
فيه علم الاولين والاخرين لرادك الى معاد ولتعلم المبدء والختم
وتعلم سر الظهور والبطون وهذا العلم يرثه خلفاؤه من بعده
عليه الصلاة والسلام مثلا عرفه الاسما التي بها بدء الخلق والاسما
التي بها قام العالم من العرش والكرسي والافلاك والاسماء التي
بها نظلم الليل والاسما التي بها يستضيء النهار والاسم الذي
اقتضى انارة الكواكب والاسم الذي به سيرها على الوجه المعلوم
والاسم الذي به اقتضى نورانية الملائكة وظلمانية الشياطين
والاسم الذي اقتضى حلاوة الحلوى من الفواكه مثلا والاسم الذي
اقتضى مرارة المر والاسم الذي اقتضى دهنية بعض الاشجار
كالزيتون واللوز والاسما التي تقتضي ان يكون ما يوكل مثلا

خارج العظم كالتمر والزيتون والبرق والاسما التي تقتضي
الملس كالجوز واللوز والاسما التي تقتضي الصحة للبدن مثلا
والاسما التي تقتضي المرض والاسما التي بها الاحيا والاسماء
التي بها الاماتة والاسماء التي بها الصعود والاسما التي
بها الهبوط الملايكة والاسما التي بها جس الهوي والاسما
التي بها ارساله والاسما التي بها الاحراق عند مماسة النار
والاسما التي تخلفها كما وقع لابراهيم عليه السلام وكذا يقال
في الاسما التي تقتضي التاثير عند الامور العادية والتي
تقتضي تخلفها فان حصل تخلفها علي يد نبي سميت معجزة
وعلي يد ولي سميت كرامة وعلي يد فاسق سميت كهانة
والاعفونة والاسما التي بها الاجمال والتي بها التفصيل
حتي اذا راي عجينا علم تفصيله الي كم رغيف يكون واذا راي
حبرا في دواة علم تفصيلها الي الحروف والاسما التي بها المناسبات
بين الاشيا والتالف والاجتماع والافتراق الي غير ذلك مما الايتنا هي
من اسرار العالم وعلم اسرار القران وما تعطيه من القابلات والمقابلات
وما به القابلية وكيف النزول والتصعد من الملائكة وغيرها
وما في ضماير الغيب من المكنونات في صدف الاكوان الي غير ذلك
سبحان الوهاب العليم فاذا افاض عليه هذه العلوم والمعارف
صرفه في الاكوان باذنه تعالي وجعله خليفة في ارضه يتصرف

فيها

فيها كيف يشا ويكون الحق له معينا وناصرا وحافظا ومويدا
فان قلت وهل هذا الاستاذ الملاذ يعلم جميع هذه العلوم والاسرار
قلت نعم قطعا واكثر من ذلك مما لا يحوم حول حماه احد منا كما يشهد
له قول ابي هريرة رضي الله تعالي عنه اعطاني خليلي صلى الله عليه
وسلم جرابين من علم جرابا بثثته عليكم وجرابا لو قلته لكم
لقطعتم مني هذا الحلقوم او كما قال نعم استاثر الله تعالي بعلم
اشيا لم يطلع عليها احد من خلقه كمعرفة كنه الحقيقة الالهية
وحقيقة التوحيد الالهي المختص به تعالي المسمي عندهم باليقين
الاول وكمعرفة كنه الصفات وكنه الارواح وحقيقة الاشيا
فانها مما استاثر الله بعلمه فان قلت من اين لك القطع بذلك
قلت اما اولا فلان الاوليا والعارفين اجمعوا علي انه رضي الله عنه
من اهل الولاية الكبري وكل من كان من اهل الولاية الكبري فهو
قطب يعلم بهذه العلوم واما ثانيا فلانه قال رضي الله عنه في الانفاس
الرحمانية رايت من يري ولا يري فلا تسيل عن حيث الدمع كيف
جري فقلت علمتني علم كل شي من وجه ما هو فما هو العلم الذي
استاثرت به عن خلقك قال انت قلت فمن انا قال سبحان الله انا
وانت انت قلت نحن انت قال لا اله الا انا انت وانا انا قلت
نحن انت وانا قال الله الله لا انت ولا انا خرس اللسان عن البيان
انقطع الكلام والسلام فقد علم من ذلك انه عالم عارف بجميع

اسرار العالم على ما هو عليه بلا شبهة على الوجه
اللائق بالعبد ورؤية من المقام المحمدي عليه الصلاة والسلام
ولهذا اشار سيدي عبد السلام بن مشيش بقوله واجعل الحجاب
الاعظم الذي هو الروح المحمدي حياة روحي بحيث يكون روحه
الشريف مقوما لروحي فلا قيام لروحي الا بروحه حتى يكونا
كالشيء الواحد فاكون محمدي المقام واجعل روحه الشريف
ايضا سر حقيقتي الانسانية الكلية المتنوعة من الحقيقة
المحمدية واجعل حقيقته الاولية ذات النشأة الفهمية جامع
اطواري واحوالي فلا اتقلب الا في كمالها ولا اذهب الا في نور
جمالها ولا ارجع الا في جميل حوالها فلا انطق الا بها ولا اسمع الا بها
ولا ارى ولا ابطش ولا اتحرك ولا اسكن الا بها حتى تكون
جميع احوالي واطواري متقلبة في كمالاته ومعارفه واذواقه
واسراره عليه الصلاة والسلام طلب من الله تعالى ان يكون
انسانا كاملا ولواء الاسرار حاملا وذلك لانه اذا التحقت
روحه باصلها وصار الاصل مقوما لفرعه كان هذا الروح الفرعي
خليفة في المظهر التعيني عن اصله وتم له النسب الروحاني
ولذلك قال رجا قبول دعوته ان الذي فرض عليك القران
لرادك الى معاد وسمى الروح المحمدي حجابا اعظم لان حقيقة
الارواح انما ترقى به دون غيره ثم اذا ارتقت الى اعلى مقام

لايتجاوز

لا يتجاوز في رقيها الروح المحمدي بل هو امامها وفوقها وهي محجوبة
به حتى لا تهبط عليها الاسرار والمعارف الا منه بل هي في التحقيق
مقومة لكل حقيقة لانها اصل النشأة ومحل التعين الثاني
عند اهل المعاني ولنرجع لما كنا بصدده وهو ان هذا الاستاذ
الامام سيدي محمد وفا عليه السلام لما قام بواجب الشكر وحسن التوجه
وعلمه الله العلم والحكمة في مقام العظمة ناسب ان يقول يا حكيم

مطلب يا حكيم

فهذا سر اختياره لهذا الاسم دون غيره فافهم والحكيم هو الذي
يضع كل شيء في رتبته اللائقة به حتى لا يكون له رتبة
احسن مما وقع ذلك الشيء فيها على مقتضى العلم المحيط
والارادة النافذة والقدرة التامة فلهذا يتعجب عارف الزمان
في بديع الاتقان وقال ليس في الامكان ابدع مما كان قال
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم الى ان قال اليس الله
باحكم الحاكمين وتضمن هذا الاسم اسمه تعالى العالم المريد
القادر المقتدر الفاعل المختار المدبر الغفار الى غير ذلك من
الاسما فقد تضمنت هذه الاسما الخمسة ساير اسماء الله الحسنى
وقد علمت حسن التوجه والخطاب بها وحسن ترتيبها وحسن
السير بها الى ان نزل منزل الكمال المحمدي بعد الفنى في الله فصار
باقيا بالله في عين الجمع وبقا البقا فلا يشغله مقام الحق عن الخلق
ولا رعاية الخلق عن القيام بواجب الحق وهذا مقام كمال التمكين كما

قال بعض العارفين

يملي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتي تمكن من حال الصحاة وهذا اشرف الناس

وقد ختم هذا التوجه بالحكيم اشارة الي ان الله تعالي اتاه العلم والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلمه وكان فضل الله عليه عظيما وارثه لجده صلي الله عليه وسلم فمن لم يذق هذه الاذواق او شياء منها فلا ينبغي له ان يعد نفسه من الناس فضلا عن عدة نفسه من الصالحين كيف وهو مكبل بقيود شهواته متماد في لهوه وغفلاته فانا لله وانا اليه راجعون نتزاحم علي حب الدنيا وهي منكسة الروس ونحرص علي حب الرياسة وهي مخجلة النفوس ولذا قال عارف حكم القدوس ان لا يدخل حضرته ارباب النفوس واعلم ان هذه الاسما الشريفة قد تضمنت عقايد التوحيد كما يعلم مما مر في الشرح فيوخذ من قوله يا واحد يا دايم يا علي جميع الصفات السلبية مع الصفة النفسية فالنفسية وجوب الوجود والسلبية خمسة الوحدانية والقدم والبقا والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث ويوخذ من قوله مولاي ويا حكيم صفات المعاني التي لا تتم الحكمة الا بها وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ويوخذ منه ايضا ان هنالك شيء محكم بديع متقن حادث متجدد بعد

عدم وهو العالم باسره فهو غير الله قطعا لانه اثر قدرته تعالي وارادته وعلمه وكل اثر فهو غير المؤثر وانه موجود قطعا لكن وجوده امكاني لا واجب بخلاف وجود الحق تعالي فانه واجب لكن قال العارف لما امعن بصيرته واستغرق في بديع صنع الله تعالي فقال حال دهشته وسكره ما ثم غير الله ومتي صحي عرف ان لهذا العالم وجود في نفسه وان كان لا استقلال له بالوجود بل هو قايم بالقدرة الازلية فقد كفر باجماع المسلمين من قال ان العالم قديم قال ان هذا العلم هو عين ذات الله تعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن قال ان شيا من هذه الكاينات توثر بذاتها فيما قارنها او بطبعها فان ذلك كله تكذيب للقران وللرسل الكرام وكذلك من يقول ان النار بطباقها السبعة تؤول الي الفنا وان اهلها يصيرون بعد شيء من التعذيب يتلذذون بها كما يتلذذ اهل الجنة بالجنة فهذا كله كفر وبعد الضالين ينسبه الي بعض العارفين ليضل به الناس ولو بانهم يدسون عليهم ذلك في بعض كتبهم المذهبية او انهم يولفون كتبا اصلها وينسبونها الي من اشتهر بالمعرفة ليضلوا الناس فليحذر المومن الموحد من ذلك والله الموفق

فائدة جليلة اعلم ان التوحيد قسمان قديم وحادث فالقديم هو علم الله واحاطته بحقيقة ذاته المقدس ازلا بانه الواحد علي الحقيقة

ومعلوم ان هذا لا يصح لاحد غير الله ادراكه فهو التوحيد
الذي اختصه الحق تعالي لنفسه لان حضرته حضرة جمع
واحدية لا تقبل تفرقة السوي التوحيد الحادث هو الجزم
اي ربط القلب واعتقاده ان خالق العالم واحد لا يقبل
التفرقة ولا التشريك بوجه من الوجوه وهو اقسام لانه اما ان
يكون بالتقليد وكثير لا يسميه توحيدا واما بالبرهان والدليل
واما بالمشاهدة بان يري بعيان القلب انه ليس مع الله سواه
اذا علمت ذلك فقول من قال ما وحد الواحد غير الواحد وكل
من وحده فهو جاحد جار علي المعني الاول اي القديم يعني ما وحد
الله تعالي علي الحقيقة سواه وكل من اعتقد انه وحده علي الحقيقة
فهو جاحد لانه يلزمه انه شريك لله تعالي فيما اختص به عن خلقه
بل هو تهافت باطل وبهذا تعلم صحة قول من قال من سال عن التوحيد
فهو جاهل ومن اجاب عنه فهو ملحد ومن عرفه فهو مشرك ومن لم
يعرفه فهو كافر لان معناه من سال عن ما استاثر الله به عن خلقه
فهو جاهل لان من سال عن معرفة ما يستحيل فهو جهول ومن اجاب
عنه فهو ملحد لانه لا يمكنه الجواب عنه فكيف يصح له الجواب
فان اجاب بشيء من ذلك فظاهره انه كاذب ملحد ومن عرفه اي
ادعي معرفة ما اختص الله به فهو مشرك لانه ادعي مشاركة الله
تعالي في تلك المعرفة ومن لم يعرفه اي لم يعرف ان الله يعلم وحدانيته

علي الحقيقة

علي الحقيقة فهو كافر لانه نسبه الي الجهل تعالي عن ذلك ويحتمل
ان المراد بالتوحيد هو التوحيد الحادث والكلام من باب التتميم
والتمليح يعني من سال عن معرفة التوحيد الحادث فهو جاهل
لان كل من سال عن شيء انما يسال عنه لكونه جاهلا به
ومن اجاب عنه فهو ملحد اي مايل عن ما يقتضيه طبع النفس
من الظلمة الي الفطرة الاصلية لان كل مولود يولد علي الفطرة التي
هي التوحيد واصل الالحاد الميل واذا اشتهر في الميل اي عن الحق
لكن اراد به هنا الميل الي الحق لاجل التعمية ومن عرفه فهو مشرك
اي مشارك لغيره من الموحدين ومن لم يعرفه فهو كافر فهو حينئذ
ظاهر ويحتمل ان اول الكلام في التوحيد القديم واخره في الحادث
علي طريق الاستخدام والله اعلم بحقيقة الحال خاتمة

خاتمة

عبد المولي هو الذي عرف حق نفسه بالذل والفقر فسلم قياده لربه
ورمي بنفسه في تيار الاقدار وعرف حق مولاه فقام بشكره
علي ما اولاه فنصره وتولاه نعم المولي ونعم النصير وعبد الواحد
هو وحيد الوقت في همه وهمته وله رتبة القطبية الكبري
لكونه واحد الزمان في وقته وعبد الدايم هو من دام مستغرقا
في عبودية مولاه من غير ان يكون له ربوبية بحال من الاحوال
ولا نسبة من النسب حتي لم يشم للرياسة طعما لاستغراقه
في عين احدية الجمع مع شهوده ديمومية الحق تعالي بالجلال والاكرام

وعبد العلي من حاز قصب السبق علي اقرانه في معالي الامور
وتعلقات الهمم ومكارم الاخلاق والغوص في دقايق الفهوم والمعاني
وشهد علو مولاه وعظمته بصفات التنزيه اللايق بالمقام الاقدس
وعبد الحكم هو من وهبه الله العلم بمواقع الحكمة ومكانه
من وضع الاشيا في مواضعها بحيث لا يتعدي بها محالها واامكنتها
علما وعملا كذا اصطلح عليه الطايفة رضي الله تعالي عنهم وبهذا تعلم
تعلم مقام الاستاذ وكيف اختياره لهذه الاسما بحيث جعلها
كلمةً باقية في عقبه الي يوم الدين وسلام علي المرسلين
والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب
العالمين لقد وقع الفراغ من كتابة هذه
الرسالة المباركة يوم الاربع المبارك
خامس في شهر ذي الحجة الحرام
الذي هو في شهور سنة سبعة
وستين ومايتان والف
علي يد الفقير جلال
غفر الله له ولوالديه
والمسلمين
امين
امين
تم